

أمثال القرآن

[424] سبع سنابل في كل سنبله مائة حبة (1). وأمثال القرآن تبحث عن هذا الموضوع في

الآيات حتى لو لم يرد فيها مفردة (مثل). الثاني: ما يطلقه عوام الناس من تشبيهات للأنبياء، من قبيل ما ورد في الآية 78 من سورة ياسين: (وَضَرْبَ لَدَنًا مَثَلًا وَنَسِيَّ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ). وشأن نزول الآية هو شخص يُدعى (أبي بن خلف) أو (أمية بن خلف) أو (العاص بن وائل) أو (عبدالله بن أبي) نهض للاحتجاج على الرسول (صلى الله عليه وآله) وابطال أدلته على المعاد، فأخذ بعظام ومن المحتمل أنزله فتنها أمامه وقال له: من يحيى العظام بعد ما تفتتت؟ ومن يستطيع إرجاع الحياة لها؟ وأيُّ عقل يمكنه التصديق بعودة حياة هذه العظام؟ فأجابه الله جواباً حاسماً قائلاً: (قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ وَهْلٍ مَرَّةً) (2). على أي حال، وردت مفردة المثل هنا وتعني ما ضربه الناس من الأمثال لا ما ضربه الله نفسه، وهي أمثلة خارجة عن موضوع بحثنا؛ لأنَّ بحثنا يخصُّ الأمثلة التي ضربها الله نفسه لا الناس. الثالث: الحوادث المروية والمؤلمة التي يواجهها الإنسان في طول حياته، فقد اُطلق عليها مثل في القرآن، كما جاء ذلك في الآية 214 من سورة البقرة: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدَّخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمْ يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَاسَاءُ الضَّرَّاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ أَقْرَبُ). فالمثل هنا فسَّر بما جرى على مَنْ تقدَّم من الأقبام.

الرابع: بمعنى العبرة، وهذا المعنى ورد في الآية 55 و56 من سورة الزخرف: (فَلَمَّا سَافَلُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَافًا وَمَثَلًا لِّلْآخَرِينَ). المثل هنا بمعنى العبرة، كما أنَّ آيات من هذا القبيل خارجة عن موضوع بحثنا، أي أمثال القرآن. 1. ورد هذا المثل في الآية 261 من سورة البقرة، وتقدم شرحه في المثل الخامس، فراجع. 2. راجع التبيان في تفسير القرآن 8: 478.